طبق الاصل

مؤيد نعمة

حركات الأصولية الجديدة في أعوام التسعينيات

اوليفييه روا
ترجمة ايمن الحديثي

بعد حقبة من اشتغال الإسلامويين بالتجنيد في الأوساط الثقافية الحديثة، حدث تغير منذ أواخر أعوام الثمانينيات، تمثل بتجنيد الإسلامويين المتحدرين هذه المرة من أوساط مهمشة عانت فشلاً اجتماعياً أو دراسياً. إذ تفتقد الجماعات الجديدة للمرتكز الاجتماعي: فلم تعد هناك فئات اجتماعية صاعدة، تسد طريقها قلة مهيمنة، كما كان عليه حال الإسلامويين. وأفضل ما يمثل تجاهل الإسلامويين اجتماعياً هو وضع الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، وانبثاق الجماعات الإسلامية في مصر. فإذا ما كان لبعض ممثلي الجبهة الإسلامية للإنقاذ سيماء الإسلامويين (وناطقها الرسمي، حَشْني، مهندس في البتروكيمياويات)، فإن أكثر قادتها شعبية هم ملالي علموا أنفسهم بأنفسهم، مثل الشخصية المؤثرة علي بلحاج. وهاتان الحركتان، البارزتان اليوم بعنفهما، في قطيعة عميقة مع المثقفين في بلادهما، وأولهم العلمانيون والناطقون بالفرنسية في الجزائر، أو مع الأكثر قرباً إلى الإخوان المسلمين المعتدلين في مصر. ولا يخرج عن ذلك الوضع سوى الرفاه التركي والجماعة الباكستانية، فهما على اتصال مباشر مع المثقفين في بلديهما، وهذا الأمر يتلازم مع ضعف الإسلامويـة الراديكالية في هذين البلدين.

يمكن تفسير هذا التغيير الذي طرأ على عملية تجنيد الحركات الراديكالية بتحول النظام المدرسي. إذ أخلفت نظام التعليم الحكومي، المتأزم في كل الأصقاع، شبكات مدارس دينية خاصة، تعمل على أن تكون أكثر من مجرد مدارس قرآنية محدودة بتعليم المعطيات الأساسية في الممارسة العبادية. إذ تَزْعم هذه المدارس توفير تعليم متكامل وتسعى لرؤية خريجيها يتبوؤون الوظائف العامة. وإذا ما كان مستوى هذه المدارس مرتفعاً في تركيا (على الأخص، مدارس حركة فتح الله جي)، فهو ضعيف في بلدان أخرى. وتعد هذه المدارس القرآنية الحديثة أرخص تكلفة من مدارس الدولة، كما في باكستان ومالي على سبيل المثال، وتطرح لسوق العمالة ملالي جدداً يبحثون عن وظائف. ولهذا فهم يرون أن أسلمة القانون والجهاز الحكومي هو المنفذ الوحيد المتاح لهم: وهكذا يجري الانتقال من إسلاموية ثورية (كانت تجنّد اتباعها في الأوساط نفسها التي كانت الماركسية تجند أنصارها بها) إلى أصولية جديدة أقل سياسية، وأكثر محافظة، لكنها ناشطة جداً. وتؤكد أيضاً على الشريعة قبل السياسة ؛ وتصير قضية المرأة لديها مركزية، وتسعى ستراتيجيتها لإعادة أسلمة الأخلاق والقانون.

إذن ترانا نشهد ظهور جيل ملالي جدد أنابوا عن الإسلامويين، تعلموا في شبكات مدارس إما من النمط القديم، أو إنها جديدة تماماً، وما حركة طالبان في أفغانستان(١٩٩٤) إلاّ انموذجاً لها. وتدولت هذه الشبكات، إذ رأينا بعد ذلك دعاة أحراراً، يعرضون خدماتهم في المساجد الجديدة التي تُشيد في كل مكان تقريباً، وبخاصة في المهاجر.

انقضت إذن حقبة من التعارض الشرس إلى حد ما بين المثقفين الإسلامويين والعلماء، وفي أثناء صعود الإسلامويين، أخذت الفئتان تلتحقان ببعضهما. ومرد ذلك أولاً إلى انفتاح الجامعات الدينية التقليدية شيئاً فشيئاً على المدونة الحديثة (العلوم والألسن الغربية) وخرجت علماء أكثر قرباً إلى الإسلامويين (كما في جامعة الأزهر في القاهرة)، ومن ثم إلى شروع الإسلامويين بالدراسات الدينية بجدية. أخيراً، أصبحت المجموعتان في النهاية حليفتين أكثر منهما متباريتان في سعيهما لفرض أسلمة الأخلاق والقوانين تدريجياً على أنظمة دول مهزوزة بل واهنة. والحال هذه، لا يجري اندماج هاتين الفئتين إلاّ في مستوى النُخب: ففي الأساس، إن العديد من الملالي الذين ندبوا أنفسهم لهذا العمل هم في الحقيقة مجرد طلبة، يتعلمون لحسابهم الخاص في مجال العلوم الدينية. ويعم التشوش الشبكات التعليمية، على أن مجالاتها توزعت حديثاً على "علمانية . غربية . حديثة" وعلى "تقليدية . إسلامية . دينية"، في حين تقوم اليوم مدونة توفيقية بنحو مقبول لهذه المجالات.

وتحورت أشكال العنف أيضاً. ففي المشروع السياسي الإسلاموي، يستهدف العنف الدولة أو الوجود الغربي، وليس المجتمع المدني؛ بيد أن عنف اليوم ينزلق أولاً نحو أهداف اجتماعية وثقافية، من قبيل: مهاجمة النساء السافرات والمثقفين العلمانيين. ويمكن لعنف الأصولية الجديدة هذا أن يكون مُهلكاً، حتى عندما لا تقوده حركات راديكالية: فقد حُرق عشرات المثقفين وهم أحياء في شيفاس Sivas في تركيا (في العام ١٩٩٣) في حريق أُضرم بفندق كان مترجم سلمان رشدي يلقي فيه محاضرة. ويمكن لهذا العنف أن يتخذ شكلاً "قانونياً"، مثل الفعل الذي أُتخذ بحق الأستاذ الماركسي المصري نصر حامد أبو زيد " لتطليق " امرأته منه، لأنه ماركسي، ولهذا فهو مُرتَد لزاماً ولا يجوز له الزواج بمسلمة (١٩٩٤). ويلقى عنف "الأصولية الجديدة" هذا بعض التفهم بين أوساط العلماء التقليديين. على أن هذا العنف لم يواجه نوعاً ما بحرب من جانب سلطات في عسر من أمرها، لأنه ليس سياسياً مباشراً، ولأنه يدخل في إطار التسوية العامة بين علماء وسلطة فعلية.

القاء اللوم على معلومات استخباراتية خاطئة في موضوع اعمال الدهم الاخيرة

بقلم باتريك جي ماكدونال واشرف خليل
ترجمة: عبير علي سلمان

افاد موظف عسكري امريكي بان المداهمات الخاطئة التي قامت بها القوات الامريكية والتي استهدفت منظمات سياسية عربية سنية كانت بسبب خطأ استخباراتي ربط بين هذه المجموعات وبين أنشطة تمرد، وقد تسببت هذه الغارات باشعال جذوة توترات طائفية ولوثت صورة امريكا على أساس ان ادارة بوش والرسميين العراقيين يحاولون التنصل من التزاماتهم تجاه السنة.

اثارت هذه الغارات عدداً من الاسئلة حول نوعية العمل الاستخباراتي الامريكي في سرعة حركته ازاء حرب العصابات التي تسببت فيها القوات الامريكية بسحق ابرياء عراقيين وتصرفت وفق ادلة فاسدة ومشكوك فيها، ويعرف القادة الامريكيون ان الحواجز اللغوية والثقافية وحواجز اخرى تعيق جمع معلومات استخباراتية دقيقة، ويضطر القادة الامريكيون للاعتماد على كلمات من عراقيين لاتعرف دوافعهم، وافادت السلطات الامريكية مؤخراً بان نوعية العمل الاستخباراتي بدأت تتحسن.

وعلى اية حال فان العرب السنة الذين يرفضون العنف يتهمون القوات الامريكية بانها سمحت لمخبرين غير موثوقين باستغلالها والتحكم فيها بمهارة عبر دس معلومات خاطئة عن قصد، وقال بعض المنتقدين ان بعض المصادر الموثوقة، يمكن ان تكون من رجال العصابات انفسهم الذين يتجسسون على منظماتهم وقد حصلوا على ثقة القوات الامريكية.

بذرت هذه الهجمات مزيداً من فقدان الثقة بين قطاعات من السكان كانت معزولة اصلاً، ويضيف بعض قادة العرب السنة ان ذلك يعزز وجهة النظر القائلة بان لامكان للعرب السنة في العراق الجديد، ويقول السيد مشعان الجبوري (ان الهدف الاساس هو ابقاء العرب السنة بعيدين عن العملية السياسية) ويطالب العرب السنة بزيادة تمثيلهم في اللجنة البرلمانية المكلفة بصياغة دستور جديد.

ويقول بعض الرسميين إنه لم يحصل لحد الان أي اتفاق يسترعي الانتباه وقد علق موظف عسكري امريكي كبير لم يذكر اسمه على التقارير التي تحدثت عن المداهمات بانها عثرات بريئة وليست هدفاً مقصوداً لتهميش العرب السنة واضاف هذا الموظف العسكري متحدثا في المنطقة الخضراء في العاصمة بغداد (لدينا استخبارات رديئة ولقد قمنا باخطاء اذ اعتقدنا بان لدينا معلومات جيدة وقد تصرفنا وفق هذه المعلومات).

وقد استوفت تعليقات هذا المسؤول اغلب تفاصيل الغارات التي قامت بها القوات الامريكية من جانبها لحد الساعة.

هذا الموظف العسكري الكبير يعرف ان القوات الامريكية داهمت يوم ٩ آيار مكاتب مجلس الحوار الوطني وهو مجموعة سنية معتدلة كانت قد دخلت في مفاوضات حساسة مع الحكومة الانتقالية وهذا المجلس وافق على تعهد للحكومة باتخاذ موقف غير عادي من المتمردين.

وفي الوقت الذي جرت فيه الغارة فان الموظفين الامريكيين في بغداد، انكروا ان تكون تلك الحادثة هي عملية امريكية كما رفضوا التعليق عليها.

ولكن ممثلين من مجلس الحوار الوطني أصروا على ان جنوداً امريكيين يرتدون لباساً موحداً قد ألقوا القبض على مجموعة من موظفي وحراس المجلس ونقلوهم بسيارات مدرعة، وقال احد الذين احتجزوا في العملية وهو الشيخ عبد الكريم الجنابي وهو رجل دين يدير مدرسة دينية، ان طائرة حوامه طوفت به لمدة نصف ساعة وتم اخباره بانه سينقل الى قاعدة غوانتانامو في كوبا، وهي موقع اعتقال اصبح يتمتع بسمعة سيئة في العالم الاسلامي، ويضيف الشيخ عبد الكريم بانه تم تصويره واستجوابه بواسطة مترجم عن علاقات مزعومة بالمتمردين وعن الرهينة الاسترالي المختطف في العراق.

وقد قال الموظف الامريكي الكبير انه في وقت حدوث الغارة لم يكن يعرف مايكون مجلس الحوار الوطني، علماً ان هذه المجموعة قد تشكلت في اعقاب انتخابات ٣٠ كانون الثاني وكان يرد ذكرها مراراً في التقارير عن الحكومة الجديدة واصبحت هدفاً لهجوم بسيارة مفخخة وهو امر تمت تغطيته اعلاميا بصورة واسعة قبل تسعة ايام من الغارة الامريكية.

اما الغارة الاخرى التي اعلن عنها كثيراً فكانت احتجاز شخصية مشهورة معتدلة هو السيد محسن عبد الحميد الذي يرأس الحزب الاسلامي العراقي مع ثلاثة من ابنائه وعدد من حراسه، وقد وصفت السلطات الامريكية هذه العملية التي حدثت في ٣٠ آيار بانها خطأ واصدرت اعتذاراً بعد اطلاق المحتجزين.

ووصف السيد عبد الحميد هذه التجربة المهينة بانها (اعتداء سافر) حيث وضع جنود قلنسوة على رأسه، ووضع قلنسوة على الراس هي ممارسة كان يقوم بها الجنود الامريكيون كثيراً وقد حظرت بسبب شكاوى من انها تعتبر اهانة.

وقد قال السيد عبد الحميد انه نقل بطائرة حوامة ايضاً، وقد ادان السيد ابراهيم الجعفري احتجاز السيد محسن عبد الحميد.

ويبرر المتحدث الرسمي الامريكي هذا الحدث بتوفر معلومات لدى القوات الامريكية بوجود اسلحة متمردين داخل بيت السيد عبد الحميد، علماً ان السيد عبد الحميد هو احد اعضاء مجلس الحكم العراقي وقد ترأس المجلس، ويعد بصورة واسعة من الاصوات المعتدلة في الوسط السني.

وقد روى الموظف العسكري الامريكي جملة ماجرى بعد اطلاق سراح السيد عبد الحميد قائلاً (لقد ذهبنا الى دار السيد محسن واعتذرنا منه وقبل اعتذارنا، وهو يدرك ان اخطاءً قد تقع خصوصاً في مكان نحاول انماء الديمقراطية فيه، وان هذه القضية قد اغلقت ولم يرخص لمزيد من التحقيقات حول هذه المداهمات)

عن/ صحيفة لوس انجلس تايمز

البطء والمعايير المزدوجة في حملة تغيير الشرق الاوسط!

بعد عام من قيام الولايات المتحدة باقنام حلفائها على شن حملة لدفع عملية التغيير الديمقراطي في العالم الاسلامي ، تواجه ادارة بوش نقدا متزايدا لفشلها في ادامة العملية او لفشلها في اتخاذ مواقف صلبة مع الحكومات العربية ، كما يقول النشطاء العرب ،

بقلم روبن رايت
ترجمة فاروق السعد

محللو الشرق الاوسط، خبراء حقوق الانسان او حتى من بين ملاكاتها في السياسة الخارجية. يقول بعض الديمقراطيين العرب إن شكوكهم بوعود الولايات المتحدة تتزايد حول انهاء ستة عقود من تحمل النظام السياسي في العالم العربي، بضمنها تحالفات قوية مع الحكومات الاستبدادية مثل تلك الموجودة في مصر و العربية السعودية. لقد حمل المعارض المصري ايمن نور من قبل مسانديه بعد اطلاق سراحه من سجن القاهرة في آذار. احتجت واشنطن على عملية اعتقاله و لكنها لم تتحدث عن المنشقين في العربية السعودية، كما يقول احد النقاد. " هنالك قلق متزايد بين المدافعين عن الديمقراطية في المنطقة من ان الولايات المتحدة قد لا تكون جادة" كما قال سعد الدين ابراهيم، قائد ديمقراطي كان قد اعتقل من قبل الحكومة المصرية وهو الان زميل لمركز ودراو ولسون للدراسات الدولية. تقوم الولايات المتحدة بارسال " "علامات مختلطة" و تفعل"القليل جدا، و متأخرة جدا" حول مسائل اساسية، كما قال. و النشطاء الآخرون الذين امتدحوا في البداية كلمات الادارة القوية يقولون إنهم الان يخشون من ان تلك التصريحات كانت عبارة عن شعارات فارغة. فالميزانية المخصصة لاهم برنامج امريكي- مبادرة مشاركة الشرق الاوسط- قد انخفضت منذ ٢٠٠٣، عندما حث الرئيس بوش في اول الامر على اصلاح المنطقة. فقد انخفضت الميزانية من ١٠٠ مليون دولار في عام ٢٠٠٣ الى ٧٤ مليون لعام ٢٠٠٥، يعود السبب جزئيا الى استقطاعات الكونجرس، كما يقول المسؤولون الامريكان. ان مبادرة الشرق الاوسط الكبير قد اثيرت في العام الماضي خلال قمة الدول الصناعية الثماني، تتعرض ايضا الى النقد من قبل بعض المسؤولين الامريكان إذ اقتصرت على اجراء لقاء بين المسؤولين الغربيين و العرب في منتدى المستقبل في مراكش العام الماضي، قال عنها احد المسؤولون " انها ثرثرة كبيرة ....لم ار أي شخص ممن يعتقد بان هذه هي الطريقة الجادة لنشر الاصلاح" . ويقول المسؤولون الامريكان إنهم يعملون على القيام بالاصلاحات من خلف الستار مع الحلفاء العرب. و من المتوقع ان تلقي وزيرة الخارجية كوندوليزا رايس كلمة مهمة حول الديمقراطية اثناء زيارتها المنطقة، من المحتمل في مصر. " لغرض دفع اجندة الاصلاح، يجب على الحكومات و المجتمعات ان يؤمنوا بأننا جادون، ولهذا، ينبغي ان تلاقي الرسالة صدى على جميع الاصعدة. من المهم جدا ان تسمع من القمة" كما قال نائب وكيل وزارة الخارجية سكوت كاربنتر البارحة. واضاف:" ان لم يسمعوها من الرئيس او وزيرة الخارجية، فستكون هنالك اسئلة حول مدى جديتنا". و لكن تقريرا نشر البارحة من قبل مكتب العلاقات الخارجية قد عكس قلق العرب. فالعديد في الشرق الاوسط" لا يستطيعون وببساطة ان يفهموا لماذا يقوم بلد ذو مؤسسات ديمقراطية مثيرة للاعجاب بتقديم دعم سياسي، اقتصادي و عسكري الى انظمة ملكية مستبدة و لدكتاتوريات عسكرية" كما قال. و يدعو التقرير الادارة الى اتخاذ خطوات جديدة كبيرة لحث زخم ديمقراطي اكبر. تشمل هذه الخطوات مساعدة الحكومات العربية على تطوير" طرق الاصلاح" بشكل سوف يقدم طريقة لقياس التغيير، و تحويل الجزء الاكبر من الصندوق الامريكي لدعم الديمقراطية من وزارة الخارجية الى المجموعات المستقلة التي تمتلك مصداقية بين اولئك الذين لا يثقون بواشنطن. يحث التقرير الذي اعد من قبل لجنة من الحزبين االجمهوري والديمقراطي برئاسة مزدوجة من وزيرة الخارجية السابقة مادلين البرايت و عضو الكونجرس فين فيبر، الادارة على تقديم تحذير الى حكومات المنطقة المستبدة على ان فشل عملية الاصلاح سيكون له تبعات خطيرة. كما يدعو بشكل خاص واشنطن الى استخدام المساعدات المالية كمحفز لعمليات الانفتاح السياسي و الاقتصادي. ان على الادارة" اتخاذ خطوات للنأي بنفسها عن الحكومات التي ترفض الاعتراف بالحقوق السياسية لمواطنيها" كما قال. ردت وزارة الخارجية البارحة بأن الادارة تحاول خلق سياسات دبلوماسية و سياسية تتضمن خطوات ملموسة و اهداف يمكن بلوغها. " من المهم ان تحتضن حكومات المنطقة الاجندة. نحن لا نرغب ان تكون لنا علاقات عدائية. " كما قال كاربنتر." لذلك نحن نحاول التوصل الى صيغ يمكن تنفيذها لتحقيق اصلاحات حقيقية- اسرع مما ترغب به معظم الحكومات و لكنها ليست اسرع مما ترغب به المجتمعات المحلية". يحذر تقرير المجلس من ان مصداقية الولايات المتحدة مازالت موضع شك كبير في المنطقة بسبب ارتباط امريكا مع الحكومات اللاديمقراطية و محاولاتها الفاشلة الى حد كبير للوصول الى العالم العربي. " لقد قامت الولايات المتحدة بعمل بائس بشرحها سياساتها في المنطقة و نشر رسالتها حول الديمقراطية و الحرية. تحتاج ستراتيجية واشنطن الدبلوماسية الى التغيير" كما تقول. وفي مؤتمر صحفي حول التقرير، قال مدير المشروع، ستيفن كوك، إن الولايات المتحدة غالبا ما تظهر أنها تمتلك معيارا مزدوجا حول المجموعات المعارضة في الشرق الاوسط. فقد ساندت واشنطن التحالف اللبناني الجديد، اضافة الى الديمقراطي المصري ايمن نور بعد اعتقاله، و لكنها لم تتحدث عن المنشقين السعوديين الثلاثة المعتقلين، كما قال. ويوصي التقرير ايضا بان تقوم الادارة بنشر الاصلاح التعليمي عن طريق تشكيل شراكات مع المدارس المحلية و المؤسسات، اضافة الى المؤسسات الاوربية والاسيوية، لتطوير برامج تدريب المعلمين و تطوير اسس الثقافة العربية. تاتي هذه التوصية في الوقت الذي شنت فيه يوم امس هيومن رايت ووج هجوما على مصر بسبب" انتشار القمع" الذي حد من الحرية الاكاديمية، و فرض رقابة على الكتاب المدرسي و حرم البحث في المواضيع المثيرة للجدل. كما قالت المجموعة إن قوات امن الرئيس حسني مبارك قد استهدفت الطلبة بشنها حملة اعتقالات جزافية، و اعتقال لفترات طويلة و عقوبات قاسية ازاء (التعبير- السلمي عن وجهات النظر السياسية).

عن الواشنطن بوست

في العراق حصل الصحفيون على حريتهم ولكنهم يجازفون بحياتهم

نقلت صحيفة الواشطن بوست عن مصادرها في مكتب اتحاد الصحفيين الدولي في بغداد ان: (نحو خمسة وثمانين صحفياً ومختصاً بالعمل الاعلامي لقوا حتفهم في العراق منذ اذار ٢٠٠٣)، وقد تم اقتراف هذه الجرائم على أيدي المتطرفين الذيت لايترددون عن اطلاق النار على حاملي هويات الصحافة، ويضيف المكتب الدولي في بغداد ان: (مايصل الى نحو الاربعة عشر صحفياً هم ضحايا العيارات النارية الامريكية. وهكذا فان كانت ممارسة مهنة الصحافة في العراق تتسم بالخطورة نرى ان نسبة هذه الخطورة هي اكثر فأكثر تطال الصحفيين العراقيين الذين ليس لديهم أي تأمين أو ضمانات من قبل الجهة التي توظفهم، ومن ناحية اخرى اشارت احدى الصحف اليومية العراقية إلى ان: (الصحفيين العراقيين يخضعون الى بعض الضغوطات من جانب الحكومة العراقية التي صادرت ماكانوا قد دونوه وهشموا كاميراتهم)، وحسب ماجاء به التقرير المعد من قبل صحيفة البوست: (لقد صدرت في العراق نحو مئتي جريدة ومجلة بعد سقوط نظام صدام حسين، وقد تأسست تلك الصحف من قبل الصحفيين الذين استهوتهم عبارة (حرية التعبير عن الرأي) التي كانوا محرومين منها لأن هذا المصطلح كان من الامور الخطرة قبل الأجتياح الامريكي في عام ٢٠٠٣ فقد كان النشاط الصحفي يرضخ تحت وطأة عدي الأبن الاكبر لصدام والمعروف بشراسته، اما الان فلا نرى الا المئات من الصحف الحرة في كل مكان). ونتيجة أستطلاع الرأي الذي قامت به البوست تبين ان العراقيين يفضلون النشرات الاخبارية المتلفزة أكثر من المطبوعة، والقناة الاكثر شعبية لديهم هي (العراقية) علماً ان هذه القناة تأسست من قبل الحكومة، ولمواجهة الصعوبات التي تحيط بهم، بدأ الصحفيون منذ الان فصاعداً بالتزود بعدة الاسعافات الاولية وتلقي بعض الدروس في هذا المجال للتمكن من مواجهة الموقف في اللحظات الحرجة وأشارت اليسدة حميدة سميسم، الصحفية السابقة والعميدة الحالية لكلية الاعلام في جامعة بغداد: (بالرغم من ارتفاع مستوى المخاطر التي تحف بهذه المهنة في الوقت الحالي، لاتزال الصحافة العراقية تماشي ذوق العصر) وهكذا ارتفع عدد طلاب الاعلام من ٥٠٠ قبل عامين الى ٧٠٠ طالب في الوقت الحالي واضافت : (لقي اربعة طلاب حتفهم اثناء اعدادهم أحد التقارير ولكن العنف لم يمنع الاخرين من مواصلة الدراسة).

عن مجلة: كوريير انترناشيونال
ترجمة: منذر مظفر المدفعي